أوراق عمل عن العلاقة الجدلية بين التربية المدنية وتعليم الكبار

تقديم / هناء فوزى سنائيل

المقدمة:

فى ظل مايشهده الوطن العربى من تحولات إجتماعية وسياسية واقتصادية بالغة الأهمية ناتجة عن الحروب والصراعات والكوراث الطبيعية منذ القدم والتى أحدثت تغير واضخ فى خريطة الوطن العربى. مما كان له أثره الواضح على المواطن العربى الذى أصبح فريسة للقهر والأغتراب والشعور باليأس ليقع فريسة للأنهزام. وكان للتربية والتعليم دور كبير فى حالة القهر والأغتراب التى عانى ومازال يعانى منها. فقد كان التعليم قديما يكرس لنظم تربوية قهرية ووضح ذلك من خلال الصراعات والحروب التى عبرت بالمنطقة فلقد كانت لهزيمة 1948 ونكسة عام 1967 وغيرهم ثأتير واضحا على النظم التربوية أنذاك . فقامت العديد من الدعوات بأعادة النظر للمنظومة التربوية . وأستوحت وقتها الأهداف التربوية من الأهداف السياسية. ولكنها لم تكن كافية للوصول الى النتائج المرجوه.

ومازالت الأهداف التربوية حتى وقتنا الحالى تكرس لخق حالة من القهر والاغتراب والتهميش. وقد تم أستخدام التعليم كأداة من أدوات القهر والتسلط والأستبداد مما دفع العديد من التروبين الى أعادة النظر فى النظم التربوية والتعليمية الموجودة بالوطن العربى والتى لا تتماشى الأن مع التطور العالمى والتغيرات العالمية والأقليمية. وقامت العديد من المؤسسات التربوية والتربويين بالعمل على التطوير التربوى الذى يؤدى الى تحرر الأنسان وأعادة الانسان لأنسانية والعمل على (كل الأنسان لأجل الأنسان). وظهرت العديد من المصطلحات التربوية التى تنبثق منها أهداف تربويه تحررية تحارب أنتاج القهر التربوى مثل التربية الديمقراطية والتربية المدنية وغيرها.

ونظرا لخطورة النظم التربوية السائدة بالوطن لعربى والتى تكرس التربية القهرية وسوء تداعياتها على الفرد والمجتمع. فهناك ضرورة ملحة لفهم أبعاد تلك النظم وأعادة تطويرها عن طريق تجديد وتطوير تربوى قائم على فلسفة تحررية واستراتيجيات هادفه تساعد الفرد على فهم متناقضات القهر والتهميش وزيف الوعى. فيوجد لدى المواطن العربى قدرة على مواجهة القهر والتحديات الحالية والمستقبلية من خلال الأهداف المستواحاة من أهداف التربية المدنية فى سعيها للتخلص من مظاهر القهر والتهميش المجتعمى وماينتبهم من ظواهر عنف وارهاب ورفض للأخر. وتحقيق نهضة حضارية أنسانية وديمقراطية حقيقية أنطلاقا من الأرتباط والعلاقة من مقتضيات الارتباط بين التربية المدنية والاهداف التربوية والتعليمية التى يتم فى إطارها العمل على تحرر الأنسان وتحرر قدرته المبدعة للمشاركة بصفة أساسية فى شؤون المجتمع والحياة السياسية والمدنية.

فالتربية المدنية هى وسيلة أنارة ذهن وعقل ومشاعر الفرد ليصبح حر فى المجتمع. وتويده بالمعارف والمهارات اللازمة لحياة أفضل فهى تربية من أجل الحرية تعد لمجتمع بعيد كل البعد عن مجتمع القهر

وبالتالى فقد أتضحت أهمية دمج أهداف التربة المدنية الى النظم التربوية والتعليمية والتى تساعد الفرد على الخروج من حالة الهامشية والقهر الى التحرر الكامل. فالمنظومة التربوية الحالية بالرغم من أهدافها المعلنة التى تعمل على حرية الأفراد الأ انها تربية تكرس القهر والتهميش والأستبعاد والتمايز الأجتماعى.ويظهر ذلك بدأ من المهد (داخل الأسرة) حتى الخروج والأنخراط فى المجتمع.

وأختم قولى بمقولة العالم البرازيلى باولو فريرى (أن التعليم لا يكون محايدا فإما أن يكون للحرية او تعليما للأستعباد).

أهمية العلاقة الجدلية بين تعليم الكبار والتربية المدنية فى ظل التجديد التربوى:

ولكى تتضح العلاقة وأهميتها بين تعليم الكبار والتربية المدنية فلابد من توضيح المفاهيم والأهداف الخاصة بكلا منهم.

أولا: تعليم الكبار

قديما كان مفهوم تعليم الكبار يتسم بالنظرة الضيقة فكان يعرف بأنه تمكين الأميين اللذين لم يلتحقوا بالتعليم الأساسى من مهارات القراءة والكتابة وكان يقاس مستوى تحقيق أهدافة بالأختبارات الخاصة بالكتابة والأملاء وأجراء العمليات الحسابية. ومع مرور الوقت تطور مفهوم تعليم الكبار من نظرتة الضيقة لنظره أوسع وأشمل من ذى قبل حيث تم ربط أهدافة بالحياة الأقتصادية للأميين.

ولكن مازالت توجد جدالية حتى الأن فى وطننا العربى وهى تعريف من هو الكبير. هل هو الشخص الراشد نفسيا، أو من وصل لتحمل المسئولية الأقتصادية، او من حصل على بطاقة هوية شخصية؟ ولذلك فأن تعريف الكبير يختلف من مجتمع الى أخر حسب أختلاف الثقافات والقوانين والنظم السائدة ولكن دعنا نتطرق لأكثر مفهوم معترف به من اليونسيكو والذى تم اعتماده عام 1976 . فيشير تعليم الكبار الهيكل الكلى لعمليات التعليم المنظمة سواء كان تعليم رسمى أو غير رسمى. حيث يعتبر الشخص الكبير هو الذى ينتمى لمجتمع ما ويطور فيه قدرته ويحسن مؤهلاته الفنية أو المهنية أو يحولها الى أتجاهات جديدة وتحقق تغير فى سلوكه أى أحداث تنمية للشخصية الكاملة ويصبح مشارك فى التطوير الأجتماعى والسياسى والأقتصادى ...الخ.

ويشمل هذا التعريف على التعليم الرسمى والغير رسمى. وتعليم الكبار هو جزء لا يتجزأ من المخطط العالمى للتعليم والتعلم مدى الحياة وبالنهاية من خلال عرض ماسبق يمكن أستخلاص التعريف الأقرب الوطن العربى وهو ان تعليم الكبار هو مجموعة من الخبرات التى يتعرض لها الفرد البالغ والراشد أو مايتخطى ال 16 عام من عمره سواء كانت تلك الخبرات بطريقة نظامية داخل المؤسسات المعنية او موجهة بطريقة غير نظامية و توافق أحتياجات الأفراد وتحقق الأهداف المرجوة .

الأهداف التربوية لتعليم الكبار:

قديما كانت الأهداف التربوية مرتبطة بالمفهوم الضيق لتعليم الكباروهى محو الأمية القرائية وتعلم مهارات الكتابة والقراءة والحساب ولكن مع فشل تلك الأهداف وعدم تحقيق الغايات التعليمية منها أستدعى ذلك أن تكون الأهداف ذات عمق وأشمل مما سبق حتى تصل الى بناء وتنمية كل الأنسان مدى الحياة.

وقد أوضح المؤتمر الدولى السادس للتعلم الذى أقيم فى كوريا عام 2017 على أهمية ربط الأهداف التربوية بالهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة والتى تتطلب تعزيز فرص التعلم مدى الحياة للجميع ويركز الهدف هنا على أستمرارية التعلم مدى الحياة من المهد الى اللحد. وعلى الرغم من وجود هدف موحد بأهداف التنمية المستدامة الأ ان العديد من الأهداف التربوية لتعليم الكبار مختلفة بأختلاف أهداف المؤسسات والمنظمات بكل مجتمع وحسب أحتياجات الأفراد سواء أقتصادية أو اجتماعية او سياسية او صحية .. الخ.

ولكن جميع تلك الأهداف بالنهاية تكرس لتمكين الأفراد وممارسة حقوقهم ووجباتهم وأتاحة الأعداد للمواطنة والديمقراطية وتعلم الحرية والمسئولية الأجتماعية حتى يتجاوزا القهر و معاناته والانتقال الى عالم الحرية والعدالة والمساواة. (تربية من اجل الأنسان لكل الأنسان).

ثانيا: مفهوم التربية المدنية:

يتداخل مفهوم التربية المدنية م مفاهيم تربوية كثيرة بشكل يجعله مفهوم عام يطوى تحته المفاهيم الأخرى فهو يمثل رؤية متكاملو لبناء الأنسان. ومن أهم تعريفات التربية المدنية :

يعرفها مركز التربية المدنية الأمريكى : ان التربية المدنية فى المجتمع الديمقراطى تعى الأعداد لحكم الذات الديمقراطى المستدام والقوى وهو ما يعنى دعم مشاركة المواطنين السياسية والمدنية على اساس تأمل واع وناقد. ولكن هذا التعريف يكرس اعداد المواطنين للمجتمع السياسى فقط.

اما كارين ايفانز: يرى ان التربية المدنية من اجل المواطنة هى تلك التربية التى تتطلب تقديم المعرفة الاساسية بالقواعد المؤسسية التى تتعلق بالحقوق والالتزامات وتتضمن وفقا لاقصى التفسيرات تعليما ينمى القدرات الضرورية للمشاركة النشطة فى العمليات الاجتماعية والسياسية.

قدمها قاموس ستانفورد بانها: جميع العمليات التى تؤثر إيجابياً على معتقدات الناس والتزاماتهم وقيمهم وقدراتهم واتجاهاتهم وتؤهلهم للقيام بأدوار كأعضاء فى المجتمعات المحلية.

ووفقا لمعجم مصطلحات التربية: فان التربية المدنية هى تربية تهدف الى تكوين المواطن الصالح وكذلك أحاطته بمشاكل مجتمعه ومده بالمعلومات الضرورية للتوعية وهى ذلك العلم الذى يوضح علاقة المواطن ببيئته الاجتماعية وماينشأ عن هذه العلاقة من أنظمة وقوانين وحقوق ووجبات.

ومن خلال التعريفات السابقة فيمكن نستخلص أن التربية المدنية هى مشروع تربوى متكامل تستهدف فى الأساس بناء الانسان الحر الواعى الناضج فى جميع جوانب الشخصية بما يتخللها من مفاهيم تربوية وقيم ومهارات تركز على التنشئة السياسية والأخلاقية والقيمية والاجتماعية لدعم أنسانية الأنسان الحر الفاعل اجتماعيا والقادر على تجاوز مشكلاته وتوظيف قدراته بما ينفع نفسه ومجتمعه.

أهداف التربية المدنية:

تهدف التربية المدنية الى التحرر والخروج من حالة القهر والاغتراب والتهميش التى يعانى منها الافراد فى الوطن العربى التحقيق الذات وتنمية قدرات الافراد والمواطنة الايجابية واحترام حقوق الانسان والتعددية.

أى أن أهداف التربية المدنية هى تحقيق الحرية والعدالة الأجتماعية وأعداد الأفراد للمواطنة الحرة. وبالتالى فهى فلسفة مستمدة من المقاربة التربوية لباولو فررى التى تهدف الى بناء الفرد المتكامل والمتوازن فى جوانب شخصيتة اجتماعيا وفكريا وأنسانيا والواعى لحقوقه والملتزم بواجباته والمؤمن بحقوق الحرية والعدالة والمساواة والقادر على الأنتاج والتنمية والمعتز بأنتمائه وولائه الى وطنه وأمته والمتحلى بالروح العلمية والموضوعية والسلوك الديمقراطى فهى تربية حره,

قرأة واقعية على نتائج النظم التربوية والتعليمية وتأثيرها على التربية المدنية:

فمن خلال عرض المفاهيم الخاصة بتعليم الكبار وأهدافها والتربية المدنية وأهدافها فنجد أن العلاقة بينهم علاقة تكاملية ومرتدة فنجد كلما كانت النظم التعليمية تعمل على أعادة انتاج ثقافة التحرر فينعكس ذلك على التربية المدنية فتكون أكثر فاعلية. فممارسة القيم الخاصة بالتربية المدنية ماهى الا أنعكاس للنجاح لمنظومة التربوية والتعليمية والعكس كلما كانت النظم التربوية والتعليمية تكرس للقهر كلما ظهر الأحتياج للتربية المدنية التى تمارس من خلال النظم التعليمية ومنها تعليم الكبار.

فبالرغم من التطور الهائل الذى أوجد فى الأهداف التربوية الحديثة والأسترتيجيات التعليمية الأ انها مازالت تكرس للتربية القهرية فالتعليم موجه بمناهج لاتسمح بالحرية فى التعبير والفكر الناقد ومازال أستخدام التلقين والتعليم البنكى هو أكثر سمه مميزة فى النظم التربوية وهو ما أظهرته جانحة فيروس كورونا عندما أخضعت كل النظم التربوية الى وضع خط طارئة لكيفية أستمرار التعليم عن بعد.والتى أوضحت عدة عوامل يجب العمل عليها ومن أهمها:

- **بيروقراطية التعليم:**
  فأن بيروقراطية التعليم وأبوة السلطة التعليمية والمركزية التى تمارس فى النظم التربوية حيث تتركز السلطة فى قمة الهرم الأدارى فالأدارة التربوية هنا هى صاحبة النفوذ والقوة فى أتخاذ القرارت وهى جزء من الثقافة السلطوية والابوية السائدة فى المجتمع وهى على قدر عالى من النفوذ والقوة.

- **تبربرية المعرفة التربوية:**

فقد تم توجيه الاهتمام نحو ربط المعرفة التربوية بالمصالح الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فالمعرفة التى تقدم للافراد اما ان تكون معرفة تبريرية تسعى فى الدفاع عن مصالح معينة وتبرر الاوضاع او تكون مع معرفة تحررية تكشف الاوضاع والافكار الزائفة وتحرر الافراد من القهر التربوى والاستغلال الاجتماعى .وظهر ذلك من خلال التقرير المقدم من برنامج الأمم المتحدة الأنمائى 2003 الذى أكد على وجود قصور فى نوعية المعرفة والتى لاتسمح للتفكير الناقد الحروالأستكشاف النشط والتى تركز على أعادة أنتاج التسلط . وبالتالى فالمعرفة تختزل فى قوالب نصية جاهزة ف نصوص جامدة لايمكن أن تمارس الأ من خلال علاقات قهرية.

- **بنكية العمليات التدريسية:**

وهى التى تتشكل فى عمليات تمرير المعرفة والتواصل وهى احدة الأشكايات الجوهرية فى إطار بناء منهجية البناء التربوى والعملى الداعم للتحررفهى تضيق إمكانية الأفراد على البداع والتساؤل وهذا ما أظهر باولو فريرى فى كتابه تعليم المقهورين عندما تحدث عن التعليم البنكىالقائم على التلقين من خلال سلطة المعلم وهذة العمليات تكرس لدى الأفرد الطاعة والأتكالية على المعلم وتقتل روح النقد والأبداع بداخلهم.

- **المعلم وأحادية المعرفة:**

فالمعلم هو المصدر الوحيد للمعرفة مع الكتاب المدرسى وظهر ذلك بوضح فى النموذج المصرى فعندما ظهرت جانحة فيروس كورنا تم إيقاف الدراسة وأعتمدت الوزارة نظام تقديم أبحاث علمية للطلاب بديلا عن أختبارات نهاية العام وهنا ظهرت المشكلة بوضح من أين سياتى الطلاب بالمعلومة وكيف ؟ بالرغم من توفير الوزارة مواقع علمية زاخرة بالمعرفة مثل بنك المعرفة المصرى وغيرها. ولكن ثقافة المعلم الأوحد صاحب المعرفة أصحبت مترسخة فى أذهان أولياء الأمورفقد تم اللجؤ للمعلمين مرة أخرى فى عمل الأبحاث. وبذلك يصبح المعلم ذو نفوذ وسلطة قهرية يمارسها على المتعلم لانه هو من يملك المعرفة ويصبح المتعلم على هامش التعليم وليس مشاركا فيه وأصبح المعلم يشكل جزء أضشخر من ممارسة القهر على المتعلم.

- **اللاوقعية فى الأنشطة التربوية:**

فالأنشطة التربوية هى وسيلة هامة تسهم فى تنمية الفكر لدى المتعلم وتساعد على التفكير الحر والنقد ونشر ثقافة السؤال. ولكن عند ممارسة الأنشطة التربوية فتتم بشكل غير واقعى لا تلامس المشكلات الحياتية والأحتياجات الفعلية للمتعلم فتمارس بشكل قصدى كى تبرر الوضع القائم وترسم صورة غير حقيقة عنه وتركز عل التدريب على النقياد والأتباع للأوامر بدلا من لقيادة والأبداع.

- **الأنتقائية فى نظم التقويم:**

نظم التقويم الحالية للمتعلمين ماهى الا ثمتيلا واضحا للقهر فهى تعمل على قياس قدرة المتعلم على أسترجاع المعرفة فقط وتهمل الجوانب الأخرى بالمتعلم من قدرات أبداعية وتحليل نقدى وأبتكار وبالرغم من أهميتها فى بناء مستقبل المتعلم الأ انها تكرس ثقافة الفشل والنجاح المبنية على الحفظ والتكرار وهنا يصبح التعامل مع المعرفة تعامل نفعى مرتبط بوقت محدد مما يؤدى الى أنتشار ظواهر الغش والخداع بكافة أشكالها ويتطلب ذلك أعادة النظر فى نظم التقويم ووسائله.

وبناء على ماسبق فقد أنتجت النظم التربوية العديد من المظاهر المجتمعية حيث ان المجتمع يعد المراَه للنظم التروبية السائدة فى تلك المجتمعات ومن أهم تلك المظاهر:

- **استلاب الإرادة:**

فأن النظم التعليمية والتربوية بوضعها الحالى أدت الى إنتاج الشخصية السلبية التى لديها روح الهزيمة والضعف وظهر ذلك بوضوح فى أوقات الحروب والنكسات التى مرت بالوطن العربى وهنا لابد من وجود تربية خاصة لأعادة إرادة الفرد وهو مالا يمكن أن يحدث مالم يتم رفض الرؤية لتربوية القائمة على النزعة الأجتماعية التى تخضع الأرداة للواقع مع تجاهل تام لما يجب ان يكون لان القاهرون يفرضون سيطرهم الأبوية على النظام الاجتماعى الذى يتلقى فيه المقهور تعليمه وبالتالى لا مجال لانتصار الإرادة.

- **قتل الإبداع:**

النظم التربوية القائمة على القهر هى نظم قاتلة للإبداع ولاسيما أن الإبداع يتعارض مع القهر. فالعلاقة بين الإبداع والحرية علاقة وثيقة حيث يعطى بها خيال حر وعقل تفتح له الأفاق ولذلك ينمو الإبداع فى رحم الحرية. فالنظم التربوية تترك أثارها على المتعلمين فتصيبه بالخوف والحزن والإحساس بالعجز وعدم القدرة على تحمل المسئولية ولانطواء والرفض وكل ذلك يعطل طاقات الإبداع والإبتكار.

- **أنتاج ثقافة العنف:**

وهذا ما أشار اليه باولو فريرى الى أن نظم التربية القهرية يسودها علاقة تتسم باعنف وتولده فى نفس الوقت.فالعنف هو نتاج طبيعى للتربية التى مارست العنف والتسلط والقهر فنجد من المتعلمين السعى الى وجود سلطة جديدة لديهم مبنية على العنف. وقد ظهرفى الأونه الأخيرة العديد من السلوكيات التى يقوم بها المتعلمين داخل النظم التعليمة القائمة على العنف. فنجد العديد من الحوادث الى تنشر على مواقع التوصل الأجتماعى تؤكد على أنتشار أشكال متعددة لعنف بين الطلاب والمدرسين بالمدارس.

- **أنتاج ثقافة الخوف:**

فالخوف هو من المظاهر الأنسانية الموجودة منذ بدء الخليقة ولكن عندما يتجاوز الحيز الطبيعى لفرد الى الحيز الثقافى العام فأنه يمثل ظاهرة أجتماعية مطلوب دراساتها والعمل على وضع حلول لها. وقد أنتجت لنظم التربوية ثقافة معاصرة تسمى بثقافة الخوف وتم انتاج تلك الثقافة للسيطرة والتحكم وتحقيق الضبط الاجتماعى والذى يعد هدف من الأهداف التربوية لبعض المؤسسات.

- **الاغتراب:**

وهو نفصال الفرد عن ذاته ومبادئه وأهدافه أو عن بيئته الأجتماعية وشعوره بضعف الروابط والعلاقات بينه وبين باقى الأفراد فى مجتمعه وعدم الأنتماء لهم وهى حالة ذهنية يشعر بها الفرد بأنه معزول عن ذاته وعن مجتمعهوتعتبر النظم التربوى مصدراً أساسياً للاغتراب فتتحول المؤسسة التعليمة الى مصانع تنتج أفراد ليسوا أكثر من ألات بشرية تسمع فتطيع بغير مناقشة.

- **التفاوت الطبقى :**

فالتعليم يؤدى دور واضح فى التمايز الطبقى ويتضح ذلك فىالبناء الهرمى للنظام التعليمى والعلاقات الاجتماعة بين المتعلمين والادارة والتى تعكس بشكل واضح تحيز النظام التعليمى للاغنياء ضد الفقراء بالرغم من وجود الشعارات البراقه التى تنادى بحيادية التعليم وان التعليم للجميع. وبناء عليه ظهرت الجامعات الخاصة والتعليم الخاص وهو من يوفر فرص تعليمة أفضل لابناء الاغنياء عن غيرهم. وهنا يعيد أنتاج ثقافة التفاوت الطبقى وهو موجهه لخدمة مصالح طبقة معينة فى المجتمع.

- **استبعاد اجتماعى:**

وهو عكس الاندماج فهو حصاد لبنية اجتماعية راجعه ليس الى تدنى القدرات الفردية ولكن هو حصاد رؤى معينه ومحددة بالمجتمع وللنظم لتعليمة دور هام فى تكريس الاستبعاد الاجتماعى ويتضح ذلك من خلال حرمان المتعلمين الى الممارسات والانشطة الاستكشافية فالتفاوت الواضح فى نوعية التعليم المقدم ساهم فى خلق فجوات بين المتعلمين مثل الفقر والغنى وهذا ينتج خيبة أمل كما ان الشهادات الجامعية لاتمنح الأفراد نفس الفرص فى المجتمع وهذا جعل الفجوة بين الأغنياء والفقراء فى أزدياد وعدم المساواة والحياديه أنتجت الانفصال والاستبعاد. مما يهدد السلم العام ويزيد من احتمالية الانفجار.

- **تزييف الوعى:**

فالنظم التعليمة تكرس للوعى الزائف المبنى على اهداف خاصة لايدلوجيات الطبقة المسيطرة. فيكون الفرد شاهد على التاريخ الذى يصنع امامه بدلا من ان يكون له دور فى صنعه. واوضح فريرى نوعن من الوعى وهما الوعى الاسطورى الذى يكيف الناس أنفسهم من باب لسلبية فهم ليسوا واعين بالمتنقاضات الموجودة فى مجتمعه. والثانى هو الوعى الساذج الذى يجعل الفرد مدركا لمشكلاته ولكنه لايستطيع الرط بين مشكلاته والعالم الخارجى وينظر اليها باعتبارها مشاكل منفصلة. فالنظم التعليمة تنتج افراد سلبية مطيعه لديها فراغ فكرى يسهل عملية تزييف الوعى لديهم.

فقد عجز نظامنا التعليمى الحالى بمحتواه ومناخه وممارساته من أعداد مواطنين فاعلين فى المجتمع . وأنتشار الهامشية التى تنحصر فى ولاء وقيم وأهتمامات طائفية لايشعر أفرادها بالمواطنة وأنما بالتبعية للمجتمعات المحلية المباشرة.

وظهر ذلك بوضوح فى الخبرة العملية فى بعض القرى والمناطق المهمشة التى عملنا بها فى برامج تعليم الكبار فقد وجدنا الأفراد الأميين وحتى التعلمين يعانون من كل مظاهر القهر من عنف وخوف أغتراب وهامشية .....الخ

فجميع المظاهر الاجتماعية التى تم سردها يمكن معالجتها من خلال ان تكون الاهداف التروبية فى النظم الاجتماعية مستمدة ومبنية على الاهداف التربوية المدنية كلما ابتعدنا عن القهر التربوى وترسيخ تربية تحررية قادرة على النقد والابداع واعادة انتاج ثقافة التحرر بدلا من انتاج ثقافة القهر.

وكلما كانت النظم التعليمية قادرة على التحرر والتجديد التربوى والتطوير كلما أسهمت فى تحقيق أهداف التربية المدنية . فالمجتمع مرأه التربية كما أن النظم التعليمة هى أحدى أدوات التربية المدنية فالتطويروالاصلاح التربوى المتجدد المستمد من أهداف التربية المدنية قادرعلى تجاوز قهر الانسان والانتقال به الى عالم الحرية والعدالة والقوة والمساواة. فالتربية المدنية مهمة فى مواجهة القهر التربوى وهذا ما اوضحه باولوفريرى فى مقارباته التربوية فوضع اهداف التربية المدنية كجزء اساسى للاهداف التعليمية فى النظم التعليمة المختلفة ولاسيما تعليم الكبار فهو ضرورة ملحة لتحقيق الأهداف المرجوه من التربية الشاملة والمتكاملة.

مبادئ التربية المدنية والتى يمكن توظيفها فى تعليم الكبار:

- **مبدأ الحرية:**

وهى ظاهرة أنسانية وتعد أهم قضية وهى جوهر التربية المدنية وأساس التفكير المستنير ويجب أن تثل قاعدة أساسية للسياسة فى النظم التربوية فهى قادرة على صياغة بنى تعليمية جديدة تقاوم الهيمنة وتراعى المواطنة الحرة وهى مهمة فى بناء الفكر ونمو المنطق والروح النقدية. فالحرية التربوية تعنى أطلاق حرية الفرد ليسأل ويشارك ويتعلم ويعلم ويعبر وهو ما أكد باولوريرى من أستخدام مقاربات تربوية حره. ومن خلال التجربة العملية داخل فصول تعليم الكبار أثبت أن استخدام الحرية للمتعلمين يساعد فى أطلاق العنان والنقد والأبداع والمشاركة واعادة الثقة لديهم.

- **مبدأ الحوار:**

يعد الحوار من أهم عناصر الديمقراطية فى عملية التواصل التربوى القائم على أساس حرية النقد وابداء الرأى بعيداً عن الخوف والقهر ولهذا يعلن االافراد عن ارائهم وقيمهم وان يطرحوا اسئلتهم فى أجوء حره. واجراء تربية حوارية تعل على تطوير الافكار والعقلية الناقدة وتجاوز احادية الفكر ومحاولة فهم الاخر وقبول التعددية والاختلاف ومعالجة التمييز والتعصب وهو اداة للتربية التحررية والخروج بالفرد من ثقافة الصمت الى ثقافة الحوار والسؤال.

- **مبدأ الديمقراطية:**

يجب ان تكون الديمقراطية محور اساسى فى النظم التربوية وتعليم الكبار فهى ليست عبارة مجردة وانما نظام ينهض على مجموعة من القيم والاشكال المؤسسية التى تجسد تلك القيم وتعيد انتاجها فلابد ان ترسخ للحرية والعدالة الاجتماعية والمساواة وهى لها دور اساسى فى اعداد الافراد كمواطنين. فلابد من تدريب الافراد على الديمقراطية المبنية على القيم والالتزام بالحقوق والواجبات ولابد للنظم التربوية والتعليمية ان تساهم بشكل اكبر فى ترسيخ مبادئ الديمقراطية.

- **مبدأ المسئوولية:**

فالمسئوولية الاجتماعية تعد من أهم أهداف النظم التعليمية وتعليم الكبار وهى مهمة لتنظيم الحياة داخل المجتمع الأنسانى حتى يشاع العدل والشعور بالأمن النفسى والاجتماعى وهى تعى شعور الفرد والالتزام نحوالأشياء او الأفراد وهى مقترنة بالأحساس بالحرية والقدرة على أتخاذ القرار. فيجب على التجديد التربوى أن يدعم تكوين المواطن الفعال المسئول الذى يدرك ويمارس مسئولياته الاجتماعية نحو نفسه ونحو الاخرين والعالم أجمع وان يؤكد على ضرورة تنمية المسئولية الاجتماعية لدى الافراد ليكونوا قادرين على الحفاظ على أنفسهم وبالتالى تمنحهم القدرة على مواجهة كافة أنواع القهر.

- **مبدأ المشاركة :**

ويوجد مستويين ن المشاركة المستوى الأول هو مشاركة الفرد داخل الجماعة التى ينتمى لها والمستوى الثانى هو مشاركة الفرد داخل المجتمع بكل قطاعاته المختلفة. وهنا يجب ان تقو النظم التربوية والتعليمية على المشاركة وتدعم الأفراد لحث روح المشاركة فى القطاعات الختفة داخل المجتمع والخروج من المفهوم الضيق للمشاركة داخل المجموعات الصغيرة .

فوجدنا العديد من الخبرات لدى الملتحقين بفصول تعليم الكبارفمنهم من شارك فى أعمال مجتمعية وتطوعية أظهرت مدى فاعلية المقاربة التربوية فى دعم مبأدى المشاركة والمسئولة المجتمعية.

- **مبدأ التنظيم**:

فالمجتمع هو عبارة عن مجموعات من التنظيمات داخل تنظيم أكبر يسمى المجتمع فلابد على النظم التعليمية أعداد فرص جديدة وأليات تؤهل الافراد للعيش داخل النظم ولكن تكون مبنية على قيم تنادى بالحرية والعدالة والمساوة . فقد أوضح باولو فريرى أهمية فهم تلك النظم لمعرفة مدى سيطرتها على الأفراد فأوضحها فى مبدا فرق تسد وهو احدى المبادئ التى يبنى عليها العمل القهرى ويتلخص فى أنه مادامت الاقلية فى مجتمع القهر هى التى تخضع للأغلبية المسيطرة فأن سبيلها للبقاء رهن قدرتهم على تفريقهم وأضعاف قدراتهم الأبداعية والفصل بين تفكيرهم المشتراك. ومن هنا تتضح أهمية التنظيم بالنسبة للأفراد داخل المجتمع وأهمية النظم التربوية فى ترسيخ مبادئ التنظيم داخل المجتمع.

فمن خلال النظر الى المبادئ الخاصة بالتربية المدنية نستطيع أن نقدم ركائز أساسية فى النظم التعليمية وتعليم الكبار تقدم أنسان حر قادر على العطاء فى إطار المسئولية الأجتماعية وتتصدى لأنتاج ثقافة القهر وأنتاج ثقافة تحررية مبدعة تتلاقى مع التربية العالمية التى تشدد على وحدة وتنوع البشرية والأعتماد المتبادل بين شعوب الأمم والحاجة الى التعاون الدولى والتفاهم والتعايش السلمى بين كا ساكنى كوكب الأرض.

وبناء عليه يمكن وضع رؤية مقترحة فى التجديد التربوى وتعليم الكبار مبنية على الأهداف الخاصة بالتربية المدنية ودمجها مع الأهداف التعليمية لتعليم الكبار. ووضع استراتيجيات لتعليم الكبار قائمة على مبادئ التربية المدنية التى سبق ذكرها. وتنمية الوعى بأساليب الفعل الثقافى التروى الحر الذى يعلى شأن أسس تربوية جديدة تنتهج الحرية ورفض القهر والتبعية.

وتنبثق هذه الرؤيه من خلال عدة أسس أهمها:

- أى تغير مجتمعى يصاحبه تغير تربوى. وبالتالى لأحداث تطوير مجتمعى يجب تطوير النظم التربوية والتعليمة ومنها تعليم الكبار حيث يعد جزء مهم من تلك النظم التربوية فى المجتمع وبالتالى مطالبة المؤسسات التربوية العاملة فى مجال تعليم الكبار بأعتبارها مساهمة فى إحداث تغير مجتمعى بالنظر والعمل على تطوير الأهداف والأستراتيجبيات التعليمية بناء على أهداف ومبادئ التربية المدنية.
- أعطاء مساحة من الحرية داخل تلك المؤسسات. والعمل على ترسيخ ثقافة التحرر وتعزيزها فى إطار العمل مع الأفراد بدأ ن وضع الأهداف والأستراتيجيات حتى مرحلة التنفيذ. وتعد الحرية من أهم مبادئ العمل داخل تلك المؤسسات.
- وضع خطط تعليم تحررى مقابل التعليم القهرى الذى يسود بنظم تعليم الكبار من خلال تقديم ثقافة ديمقراطية ومعرفة نقدية لتكوين الوعى المستنير لدى الأفراد.
- ديقراطية النظم التعليمية ومنها تعليم الكبار والبعد عن كل أشكال التبعية والفقر والاستبداد والتحرر من القيود الثقافية والطبقية التى تعوق أطلاق طاقة الأفراد والحد من أبداعتهم.
- تطوير طرق وأدوات التقييم والتقويم وتطوير أدوات القياس بالنظم التربوية والتعليمية بما يتماشي مع مبادئ التربية المدنية. والعمل بأدوات مبنية على المهارات الأبداعية والتحرر والنقد.

أهداف الرؤية التربوية:

1- توجيه النظر لأهمية دور التربية المدنية فى معالجة نتائج التربية القهرية. والأستعانة بأهدافها فى التطوير التربوى الخاص بتعليم الكبار.
2- توظيف مبادئ التربية المدنية عند وضع الأستراتيجيات المختلفة لبرامج تعليم الكبار قائمة على ثقافة التحرر والتعددية والمسئولية الأجتماعية.

متطلبات التنفيذ:

1- توحيدوتوضيح المفاهيم المختلفة والخاصة بتعليم الكبار والتربية المدنية والتربية بشكل عام
2- تعزيز وعى العاملين فى مجال تعليم الكبار بقراءة الواقع ونتائج النظم التربوية الحالية وامدادهم ومشاركتهم فى وضع استراتيجيات مضادة لتربية القهر
3- دمج برامج التربية المدنية مع برامج تعليم الكبار فى صورة منظمة لاتخل بالأهداف العامة.
4- تعزيز إيمان العاملين بتعليم الكبارعلى الخبرات السابقة لدى الأفراد والعمل على الأستفادة منها داخل المجموعات
5- ان تكون التربية على الحرية والمساواة والتعايش والتعدد والاختلاف مدخل اساسى لتعليم الكبار
6- ان تكون التربية المدنية جزء لا يجزا ومستدام داخل النظم التربوية الخاصة بتعليم الكبار
7- استبعاد النظرة القاهرية لتعليم الكبار حتى تشمل المفهوم الاعمق والاشمل للتربية الكلية

الخاتمة:

ان التغيرات العالمية والسريعة التى يشهدها العالم لها أثرها الواضح على الوطن العربى والتى تتطلب وجود قوة بشرية قادرة على الأبداع ومواجهة التحديات. ويتطلب ذلك رفع قيمة العقل وتحريره وتنمية القدرات الأبداعية لبناء الأنسان المبدع القادر على التفكير الحر ولن يتحقق ذلك الأ من خلال تربية تحرريه هدفها إحداث حركة تنورية للمجتمع من خلال رؤية شاملة لتنمية الوعى بقضايا المجتمع والوعى بالذات فى إطار الوعى العام وتحدياته وعليه نكون مطالبين بتطوير النظام التعليمى وبالاخص تعليم الكبار وان يتبنى رؤية تحريرية مدمجة بالتربية المدنية للأستثمار من طاقات الافراد الخلاقه والمبدعة والتى تدعو الى الحرية والمساواة والديمقراطية والعدالة الاجتماعية.

وان كنا نؤمن بالحاجة الى نظم تعليمية تؤسس للعقلانية لاتقوم على التلقين وتكريس عبادة الافراد والتعليم البنكى. تعليم يستعيد ثقة كل أفراد المجتمع به والعمل على أنتاج ثقافة متحررة تعالج التعليم القهرى وترسيخ المفاهيم الإيجابية التى تدفع للتحرر والأبداع والنقد فيصبح الأكتشاف والأبتكار بديل التلقين والحفظ. والحوار الهادف مقابل التنفيذ اللاواعى للتعليمات والمشاركة مقابل التلقى والفعل الإيجابى مقابل اللافعل.

المراجع:

1- باولو فريرى 1980 تعليم المقهورين – ترجمة يوسف نور – دار العلم بيروت.
2- باول فريرى 2004 تربية الحرية (أخلاق – ديمقراطية – شجاعة – مدنية) ترجمة أحمد عطية – الدار المصرية اللبنانية – القاهرة.
3- إيمان جمعة 2017 التربية المدنية مدخل لمواجهة القهر التربوى – بحث بمجلة كلية التربية جامعة بنها العدد111 يوليه 2017 .
4- كاترين دينيس - تعليم الكبار والتغير المجتمعى – مؤسسة التعاون الدولى التابعة للجمعية الألمانية dvv.
5- مصطفى القاسم 2006 – التعليم والمواطنة واقع التربية المدنية فى المدرسة المصرية – احمد يوسف – مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان 2006 .
6- المؤتمر الدولى السادس لتعليم الكبار (قوة تعلم الكبار وتعليمهم) رؤية 2030 والمنعقد بكوريا 2017 .
7- المؤتمر العربى الثالث للتربية المدنية بالوطن العربى بالمغرب – الشبكة العربية للتعليم المدنى 2018.